وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

∏

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم ، ومن اهتدى بهداه ، وبعد ؛

فهذا شرح كتاب (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيميه ، رحمه الله .

والشرح لفضيلة شيخنا العلامة /

صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ

حفظه الله ورعاه ، وقد بدأ فضيلته هذا الشرح المبارك وهذه الفوائد الفريدة يوم الخميس الموافق / ١٦ / ٦ / ١٤١٦ هـ

أسأل الله أن يجزي شيخنا خيراً عن الموحدين وأن ينفع بعلمه البلاد والعباد وأن يرفع درجاته في عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . وأن يجعل لي من الخير نصيباً . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

عادل مرسي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له . ونشهد [١] أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا . أرسله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا ، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا ، فهدى به من الضلالة ، وبصّر به من العمى ، وأرشد به من الغي ، وفتح به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا ، قلوبًا غلفًا ، وفرق به بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والرشاد والغي ، والمؤمنين والكفار ، والسعداء أهل الجنة والأشقياء أهل النار ، وبين أولياء الله وأعداء الله . فمن شهد له محمد ε بأنه من أولياء الله فهو من أولياء الرحمن ، ومن شهد له بأنه من أعداء الله فهو من أعداء الله فهو من أعداء الله وأولياء الشيطان .

---

(١) هنا في قول شيخ الإسلام : (ونشهد) فيه جواز ذلك ؛ لأن من الناس من قال : الأفضل أن يتكلم المرء عن نفسه وألا يأتي بنون الجمع الدالة على نفسه وعلى غيره ؛ لأن الشهادة أمرها باطن ، وهذا جائز ، يقول عن نفسه وعن غيره أيضًا باعتبار ظاهر الحال . أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد بين سبحانه وتعالى في كتابه وسنة رسوله ε أن لله أولياء من الناس . وللشيطان أولياء ، ففرَّق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، فقال تعالى : **[إلا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم]** (٢)

[يونس : ٦٢ - ٦٤] .

---

(٢) في هذه الآية أن الأولياء هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، ولهذا عرف جماعة من أهل العلم الولي بأنه : كل مؤمن تقي ليس بنبي ، **[الذين آمنوا وكانوا يتقون]** ، هم الأولياء .

والإيمان والتقوى يتفاضلان ، الإيمان يتفاضل يزيد وينقص ويتفاضل أهله فيه وكذلك التقوى يتفاضل أهلها فيها .

فيكون إذًا وصف الولاية يتفاضل أهله فيه ، فالأولياء إذًا ليسوا على مرتبة واحدة ، ولكن صار غالبًا في الاصطلاح أن الولي هو المؤمن الذي كمل التقوى حسب استطاعته ، وليس من عنده شيء من الإيمان ، وشيء من التقوى وليا ، وإن كان كل مؤمن تقي له ولاية بحسب ذلك ، ففرق بين الاسم ، اسم الولي والولاية .

الولاية التي هي محبة الله لعبده ونصرته له هذه تكون بقدر ما عنده من الإيمان والتقوى .

وأما اسم الولي فالآية دلت على أن من عنده إيمان وتقوى فهو من الأولياء .

لكن في الاصطلاح إذا قيل الأولياء فهم العباد الصالحون الذين كملوا التقوى بحسب استطاعتهم أو بحسب حالهم ، فلا يدخل فيه من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئًا .أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال تعالى : **[الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون]** [البقرة : ٢٥٧]

وقال تعالى : **[يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين** (٣) **ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون]** [المائدة : ٥١ ـ ٥٦] .

---

(٣) قوله جل وعلا هنا : **[ومن يتولهم منكم فإنه منهم]** هذا التولي المكفر الذي هو نصرة الكافر على المسلم في حال الحرب بقصد ظهور الكفر أو بقصد سلامة النفس دون سلامة الإسلام ، ويدل على هذا التفسير قوله في الآيات نفسها : **[فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة]** ، **[يسارعون فيهم]** يعني في توليهم وفي نصرتهم ، **[يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

أمر من عنده] ، فهذه دلت على أن المقصود بقوله : **[ومن يتولهم منكم فإنه منهم]** ، يعني في حال القتال والنصرة .

[لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم] ، يعني خرج عن الدين لأنه نصرهم في حال قتالهم لأهل الإسلام .

استشهد بها شيخ الإسلام للدلالة على معنى الولاية ، وأن الولاية هي المحبة والنصرة **[لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء]** يعني أحبابًا ناصرين تنصرونهم وتتناصرون معهم ، بعضهم أولياء بعض ، بعضهم ينصر بعضًا بعضهم يحب بعضًا وينصر بعضًا .

أما في قصة حاطب ، حاطب حصل منه مسارعة في إفشاء السر والإخبار بعزم الرسول ε على إتيان مكة ، فلما قال عمر للنبي ε : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، قال : ((يا عمر أرسله ، يا حاطب ما حملك على هذا ؟)) ، فاستفصاله عليه الصلاة والسلام دالٌ على اعتبار القصد ، وقد علل هو بأمر دنيوي ، فقال : يا رسول الله ما من أحد من صحابتك إلا وله في مكة قرابة أو أهل يدفعون عن ماله وليس لي أحد ، فأردت أن يكون لي بذلك يد أدفع بها عن مالي ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((صدقكم)).

فدل هذا على أنه لم يقصد ظهور الكفر على الإسلام ، وإنما قصد حماية نفسه قصد حماية المال والنفس ، هذا راجع إلى أمر الدنيا ، وليس راجع إلى أمر . الدين ، فيكون التولي أو الموالاة بهذا المعنى محرم وضلال عن سواء السبيل لكن ليست مكفرة ، وذلك لقول الله جل وعلا : **[يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم المودة]** ، قال العلماء : أثبت أنهم ألقوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

المودة ومع ذلك ناداهم باسم الإيمان فقال : **[يا أيها الذين آمنوا]** ومع ذلك قال في آخرها : **[ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل]** ، فدل على أن هذا الفعل ، وهو الموالاة بهذا المعنى ، أنها محرم وضلال عن سواء السبيل ولكن لا يخرج عن اسم الإيمان ، ولكنه إذا نصر مرجحًا سلامة نفسه على سلامة الإسلام هنا يكفر ولو بالفعل ، فرق بين أن يسر إليهم بشيء أو يمدهم بمال ونحو ذلك ، وبين فعل شيء فيه نصر لهم على المسلمين ، يعني يفعل شيئًا معه نصر للكفر على الإسلام أو ظهور للكفار على المسلمين ، ولهذا في نوا قض الإسلام لإمام الدعوة ، رحمه الله ، ذكر من النوا قض مظاهرة المشركين على المسلمين ، والمظاهرة لفظ له هذا المعنى الذي ذكرت ، على كل حال هذا بحث له موطن آخر بتفصيله . أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال تعالى : **[هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابًا وخير عقبًا]** (٤) [الكهف : ٤٤] ، وذكر أولياء الشيطان فقال تعالى : **[فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون]** [النحل : ٩٨ - ١٠٠] ، وقال تعالى : **[الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفًا]** [النساء : ٧٦] وقال تعالى : **[وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا]** [الكهف : ٥٠] ، وقال تعالى : **[ومن يتخذ الشيطان وليًا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا]** [النساء : ١١٩] ، وقال تعالى **: [الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم أيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين]** [آل عمران : ١٧٣ - ١٧٥]

---

(٤) هذه الآيات السالفة كلها في بيان أولياء الرحمن ، ومعنى الولاية .
إما في بيان أولياء الرحمن أو في معنى الولاية ، والولاية كما ذكرت هي المحبة والنصرة : **[هنالك الولاية لله الحق]** يعني النصرة الكاملة والمحبة إنما هي لله جل وعلا ، الحق سبحانه وتعالى ، فمن أحب شيئًا دون الله جل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

وعلا وتعلق قلبه به خذل من جهته وكذلك من طلب النصر من غير الله جل وعلا ، وتعلق القلب بذلك خذل من جهته ومن تعلق قلبه بالله وانتصر كفاه ، وهذا هو معنى : **[إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا]** يعني إنما محبكم وناصركم الله ورسوله والذين آمنوا ، وهذا هو الواجب ، أن تكون ولاية المؤمنين في الله جل وعلا . أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال تعالى : [**إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا**] [الأعراف : ٢٧ ـ ٢٨] ، إلى قوله : [**إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون**] [الأعراف : ٣٠] .

وقال الخليل ، عليه السلام : [**يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليًا**] ، [مريم : ٤٥] ، وقال تعالى : [**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة**] ، [الممتحة : ١] الآيات إلى قوله : [**إنك أنت العزيز الحكيم**] [(٥)] [الممتحنة : ٥]

---

(٥) هذا كله استدلال بهذه التسمية ، أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، فأتى بالآيات التي تدل على أن للرحمن أولياء وعلى أن للشيطان أولياء .

هذه خطبة للكتاب ، يعني مقدمة . والآن يأتي للصفات ما صفات هؤلاء وما صفات هؤلاء . أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فصل

في صفات أولياء الرحمن تعالى

وإذا عرف أن الناس فيهم أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، فيجب أن يفرق بين هؤلاء وهؤلاء ، كما فرق الله ورسوله بينهما . فأولياء الله هم المؤمنون المتقون ، كما قال تعالى : **[إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون]** [يونس ٦٢ - ٦٣] .

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة ، رضي الله عنه عن النبي ε قال : ((يقول الله تعالى من عادى لي وليًا فقد بارزني [٦] بالمحاربة ، أو فقد آذنته بالحرب .

---

(٦) هذا اللفظ في كتب الصحاح ، وإنما هو عند أبي نعيم وعند غيره من الكتب غير ، ولعله أخذها من بعض المستخرجات على الصحيح ، كمستخرج أبي عوانه أو مستخرج الإسماعيلي على البخاري ونحو ذلك ؛ لأنه عنده عناية بالجمع بين الصحيحين للحميدي ، المقصود أن هذا اللفظ مما يعترض به شيخ الإسلام كثيرًا ؛ لأن هذا اللفظ غير معروف ((فقد بارزني بالمحاربة)) واللفظ المعروف في هذا الصحيح ((فقد آذنته بالحرب)) هذه هو اللفظ المعروف في هذا الحديث المسماه بحديث الولي . فلفظ المبارزة ليس بثابت ، ولكن هو بمعنى فقد آذنته بالحرب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وما تقرب إلي عبدي مثل أداء ما أفترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أُحبَّه (٧) ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده الذي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها)) .

وفي رواية ((فبي يسمع وبي يبصر ، وبي يبطش وبي يمشي)) ، ((ولئن سألأني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعذينه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ، ولابد له منه)) وهذا أصح حديث يروى في الأولياء ، فبين النبي ε أنه من عادى وليًا فقد بارز الله في المحاربة (٨) .

---

(٧) بالنصب وليس بالفتح ، الفتح فيما قبل الأخير ... الثاني ، والأخير الذي هو محل الإعراب يقال بالنصب بالرفع بالجر .

(٨) هذا القول في أول هذا الفصل فيه البيان على أن الله جل وعلا فرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان ، فكونه سبحانه يذكر في القرآن أن لله أولياء وأن للشيطان أولياء ثم لا يفرق بين هؤلاء وهؤلاء بالصفات بما يعلم هؤلاء وهؤلاء هذا ممتنع ؛ لأن الله جل جلاله جعل هذا القرآن فرقًا [**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده**] ، فهو فرقان بين الأشياء المتقابلة التي قد تلتبس ، ومن ذلك وصف أولياء الرحمن ووصف أولياء الشيطان .

فالفرقان قائم بين هذين الحزبين وبين هاتين الطائفتين ، فهؤلاء لهم صفات ، وهؤلاء لهم صفات .

أعظم ما في القرآن من وصف أولياء الله جل وعلا في آية سورة يونس ، والتي استدل بها ، وهي قوله تعالى : [**إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا**

This file was downloaded from QuranicThought.com

. . . . . .

هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون] ، فبين جل وعلا أن الأولياء هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، ومن المتقرر أن الإيمان يتبعض وأنه درجات بعضها فوق بعض ، وأن التقوى كذلك تتبعض والناس فيها مختلفون ، كل يأخذ منها بحسب ما يُسر له ، فنتج من ذلك أن الأولياء أيضًا ليسوا على مرتبة واحدة ، بل هم مراتب ، فصفات الأولياء التي تجمعهم أنهم المؤمنون المتقون ، والمؤمن هو المؤمن بالله ورسوله وبكتابه فلا يتصور من الولي الخروج عن أمر الله ، وأمر رسوله ε ، وأمر كتاب الله لأهواء ولآراء فهو متبع للكتاب والسنة ، وكذلك لا يتصور في الولي أنه صاحب كبيرة أو صاحب إصرار على الصغائر واستمرار فيها ؛ لأن التقوى هي صفته التي لازمته **[الذين آمنوا وكانوا يتقون]** والتعبير أو استعمال (كانوا يتقون) يفيد ثبات هذه الصفة .

فإذا كان كذلك كان وصف ا،لياء في القرآن أنهم المؤمنون المتقون ، أما وصفهم في السنة فقد جاء بأكثر تفصيلا في حديث الولي المعروف ، وهو ما رواه البخاري ، رحمه الله وغيره أن النبي ε قال : ((يقول الله تعالى : من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال يتقرب إلي عبدي بالنوافل حتى أحبه)) هنا الفرائض أحب إلى الله جل وعلا من النوافل ، وزيادة تقرب العبد بالنوافل سبب لمحبة الله جل وعلا لعبده قال : ((فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به)) سمعه يعني يسدد في سمعه ، ((كنت سمعه)) كان الله سمع الولي ، يعني سدده في سمعه فلا يسمع إلا ما يحب ربه ومولاه ، ((وبصره الذي يبصر به)) يعني اسدده في بصره فر يبصر إلا ما أحب ولا يستأنس في بصره إلا بما أحب ، . . . . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

و((يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها)) يعني يسدد في هذا كله ، فلا يبطش بيده إلا فيما أذن الله جل وعلا به ، ولا يمشي برجله إلا فيما يحب الله جل وعلا ، قال : ((ولئن سألني لأعطينه)) يعني أنه مجاب الدعاء ((ولئن استعاذني لأعذينه ، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت ، وأكره مساءته ولابد له منه .)) التردد هنا تكلم عليه أهل العلم بكلمات وأصح ذلك أن التردد مثل الصفات الأخرى التي هي صفة المكر والاستهزاء ، ونحو ذلك من جهة أنه يكون نقصًا ويكون كمالا ، فيكون نقصا إذا كان التردد مع عدم علم بالعاقبة ؛ لأنه يكون من نتائج الجهل ، فالمتردد يتردد ويكون نقصا في حقه أنه تردد ؛ لأنه لا يعلم العاقبة أو لخوفه وعدم جرأته على الأمر أو لعدم قدرته عليه يشك هل هو سيقدر أو لا يقدر أو هل سيقوى أو لا يقوى وعدم علمه بالعاقبة هو سبب هذا التردد ، وهذا التردد نقص ، وهذا منفي عن الله جل وعلا .

النوع الثاني من التردد : هو بين أمرين كل منهما حق ومحمود في نفسه ، لكن يختلف الاختيار بحسب تعلقه بالمختار له ، مثل في حياة البشر مثل تريد أن تشتري لمن تحب شيئاً، تردد بين هذا وهذا لا من جهة عدم علمك بالأفضل ، ولكم من جهة الإكرام ، زارك واحد تقول اقدم له ذبيحتين أم ثلاث ، هذا تردد ليس نقصاً ، أنت الآن بين كرم وأكرم هذا ليس نقصاً هذا تردد فيما يناسب المختار له ، هذا هو الذي من جنسه جاء هذا الحديث ، وما ترددت في شيء أنا فاعله هذا التردد الحق ، التردد هو الكمال الذي لا نقص فيه .

وفي وجه من الوجوه ، هذا أحسن الأجوبة على ذلك ، وهذه هي طريقة المحققين ، ولا يفهم من التمثيل بالسمع والبصر واليد والرجل ـ الحصر ـ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

فالسمع والبصر معنويان ، يعني نوعان من أنواع الادراكات ، معنويات ، هل ترى البصر والسمع ؟ ولكن اليد والرجل ظاهران ، فهو مثل بشيئين معنويين وبشيئين ظاهرين ، وهذا له نظائر في القرآن [**أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا**] ، وقال تعالى : [**ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها**] ، [**ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والأنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها**] .

المقصود من ذلك أنه يرد التمثيل بالحواس فأنه ليس المقصود منه الحصر ، كنت سمعه وبصره وايضا لسانه وفهمه وتفكيره ، توجد رواية موضوعة يستدل بها الصوفية ، وهي مكذوبة في هذا الحديث ، بعد قوله : ((ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها)) حتى يقول : للشيء : كن فيكون ، هذه موجودة في بعض كتب الحديث مسندة ، لكنها موضوعة يستدل بها الصوفية في أن الله جل وعلا يعطي الأولياء ملكوته يتصرفون فيه بما يريدون ، وهذا باطل من جهة الاستدلال وباطل من جهة الأصول القطعية على أن الله لا ينازعه أحد في ملكه ، وليس له شريك . أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي حديث آخر : ((إني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب)) أي أخذ ثأرهم من عاداهم كما يأخذ الليث الحرب ثأره ؛ وهذا لأن أولياء الله هم الذين آمنوا به ووالوه ، فأحبوا ما يحب ، وأبغضوا ما يبغض ، ورضوا بما يرضى ، وسخطوا بما يسخط ، وأمروا بما يأمر ، ونهوا عما نهى ، وأعطوا لمن يحب أن يعطي ، ومنعوا من يحب أن يمنع ، كما في الترمذي وغيره عن النبي ε أنه قال ((أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)) [حديث حسن أخرجه أحمد في (المسند) ، وعن البراء والطبراني في (الكبير) ، وعن ابن عباس وفي الصغير وعن ابن مسعود] .

وفي حديث آخر رواه أبو داود وقال : ((من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان)) [رواه أبو داود بسند حسن] .

والولاية : ضد العداوة ، وأصل الولاية ، المحبة والقرب ، وأصل العداوة : البغض والبعد ، وقد قيل : إن الولي سمي وليا من موالاته للطاعات ، أي متابعته لها ، والأول أصح .

والولي : القريب ، يقال : هذا يلي هذا ، أي يقرب منه ، ومنه قوله ε : ((ألحقوا الفرائض بأهلها فما أبقت الفرائض فالأولى رجل ذكر)) [رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس]

أي لأقرب رجل إلى الميت ، ووكده بلفظ الذكر ليبين أنه حكم يختص بالذكور ، ولا يشترك في الذكور والإناث ، كما قال في الزكاة : ((فابن لبون ذكر)) [رواه النسائي والبخاري بمعناه] .

فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ، ويبغضه ويسخطه ، ويأمر به وينهى عنه ، كان المعادي لوليه معادياً له ، كما قال تعالى : **[لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تلقون إليهم بالمودة] [الممتحنة : ١] ، فمن عادى أولياء الله فقد عاداه ، ومن عاداه فقد حاربه ، فلهذا قال : ((ومن عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة)) (٩) .

---

(٩) هذا من شيخ الإسلام ، ذكر لبعض شروط الولي من جهة اللغة فأنه فسر لفظ الولي والموالاة بما تضمنه كلامه الذي سمعت ، وفيه شروط الولي ، وإن من شروط الولي أنه يأمر بما أمر الله ، ويأتمر بذلك وينهى عما نهى الله وينتهي عن ذلك ، يرضى ما يرضى الله ، ويسخط ما سخط الله جل وعلا ، ويحب ما أحب الله ، ويبغض ما أبغض الله ، وهذا جاء من جهة اللغة أيضا مع ضميمة قوله : **[الذين آمنوا وكانوا يتقون]** تخلص من ذلك إلى أن صفات الأولياء منها ، ما هو صفة شرط ، يعني إذا لم توجد لم يكن وليا مأخوذة من قوله : **[الذين آمنوا وكانوا يتقون]** ، كلمة الإيمان والتقوى ومأخوذة أيضا من جهة اللفظ ، لفظ المولى ، لأن الولي هو المحب التابع الناصر ، وهذا المحبة تقتضي موافقته فيما أحب ، موافقته فيما نهى عنه جل وعلا ، وهكذا وهذا من نوع الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .

هنا قال : (أصل الولاية المحبة والقرب ، وأصل المعاداة أو العداوة البغض والبعد) ، هذا الأصل هو القدر الواجب في الولاء والبراء ، القدر الذي به يصح الإسلام فلا يصح إسلام أحد حتى يكون عنده موالاة ومعاداة ، عنده ولاء وبراء ، الولاء الذي يصح به أصل الإسلام هو المحبة ، محبة الله ، محبة دينه محبة رسوله ، محبة توحيده ، هذه المحبة هي الأصل ، لها لوازم في الظاهر هذه لها أحكامها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

كذلك العداوة أو البراء وبغض الشرك ، بغض الضلال ، بغض الشيطان ، بغض عبادة غير الله ، بغض الكفر ، هذا القدر الواجب هو الشرط الذي من لم يأت به فلا لإسلام له .

فكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) هذه مشتملة على الولاء والبراء ، مشتملة على الموالاة والمعاداة ، لكن الولاء والبراء منه قدر مجزئ لا يصح إسلام أحد إلا به ، يعني مجزئ في صحة الإسلام ، ومنه قدر آخر واجب لكن ليس شرطا في الصحة ، القدر الواجب هو ما كان من قبيل الحب والبغض ، أصل المعنى وهو الموجود في القلب ، فمحبة التوحيد وبغض الشرك هذا أصل في الإسلام ، وهو معنى الولاء والبراء ، وهو معنى كلمة التوحيد ، فمن لم يكن عنده حب للتوحيد وبغض للشرك فلا لإسلام له أصلاً بخلاف محبة أهل التوحيد ، ومحبة أهل الشرك ونحو ذلك ، فهذه فيها أحوال وتفصيلات . أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأفضل أولياء الله هم أنبياؤه ، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم ، وأفضل المرسلين أولو العزم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ε ، قال تعالى : **[شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه]** [الشورى : ١٣]

قال تعالى : **[وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما]** .

[الأحزاب : ٧ ـ ٨] .

وأفضل أولي العزم (١٠) ، محمد ε خاتم النبيين وإمام المتقين وسيد ولد آدم ، وإمام الأنبياء إذا اجتمعوا ، وخطيبهم إذا وفدوا صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون ، وصاحب لواء الحمد ، وصاحب الحوض المورود وشفيع الخلائق يوم القيامة ، وصاحب الوسيلة والفضيلة ، الذي بعثه الله بأفضل كتبه ، وشرع له أفضل شرائع دينه ، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، وجمع له ولأمته من الفضائل والمحاسن ما فرقه فيمن قبلهم (١١) ، وهم آخر الأمم خلقا ، وأول الأمم بعثا .

كما قال ε في الحديث الصحيح : ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، وأوتيناه من بعدهم ، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه ـ يعني يوم الجمعة ـ فهدانا الله له ، الناس لنا تبع فيه ، غدًا لليهود وبعد غداً للنصارى))

[متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال ε: ((أنا أول من تشق عنه الأرض)) [رواه الترمذي وأبو داود ومسلم بمعناه] ، وقال ε : ((آتي باب الجنة فاستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ ، فأقول : أنا محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك)) ، [رواه مسلم في صحيحه عن أنس]

---

(١٠) أولو العزم يعني أولو الصبر ، العزم هنا الصبر وتحمل المشاق والقوة ، وجميع المرسلين أولو صبر وتحمل للمشاق وقوة ، هؤلاء أولو الصبر الخاص ، والعزم الخاص الذي تميزوا به عن غيرهم ، ولهذا خصوا بهذا الاسم دون غيرهم ، أولو العزم الخمسة الذين ذكرهم الله جل وعلا . أ هـ .

(١١) هذه الكلمات قارنها بالختمة المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيميه ، ختمة القرآن فيها هذه الكلمات ، يعني الكلمات الموجودة في الختمة لا تصح اسنادا مشهورة النسبة ، الختمة المعروفة ، ختمة شيخ الإسلام كلماتها موجودة متفرقة في كتب شيخ الإسلام من أراد أن يأخذها جملاً ويحيل كل جملة منها إلى موضعها من كلام شيخ الإسلام .. وذلك ، ولهذا يقول علماؤنا أن هذه نفسها نفس شيخ الإسلام ، كلامها كلام شيخ الإسلام ، عرف كلام شيخ الإسلام ، قال أنها هي ، هذا تنبيه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفضائله ε وفضائل أمته كثيرة ، ومن حين بعثه الله جعله الفارق بين أوليائه وبين أعدائه ، فلا يكون ولياً لله إلا من آمن به وبما جاء به ، واتبعه باطناً وظاهراً ، ومن ادعى محبة الله وولايته وهو لم يتبعه ، فليس من أولياء الله ، بل من خالفه كان من أعداء الله وأولياء الشيطان ، قال تعالى : **[قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله]** [آل عمران : ٣١] .

قال الحسن البصري ، رحمه الله : أدعى قوم أنهم يحبون الله ، فأنزل الله هذه الآية محنة لهم ، وقد بين الله فيها ، أن من اتبع الرسول فإن الله يحبه ، ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول ε ، فليس من أولياء الله ، وإن كان كثير من الناس يظنون في أنفسهم أو في غيرهم أنهم من أولياء الله ، ولا يكونون من أولياء الله .

فاليهود والنصارى يدعون أنهم أولياء لله ، وأنه لا يدخل الجنة إلا من كان منهم ، بل يدعون أنهم أبناؤه وأحباؤه . قال تعالى : **[قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق]** الآية [المائدة : ١٨] ، وقال تعالى : **[وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم]** [البقرة : ١١١] ، إلى قوله : **[ولا هم يحزنون]** [البقرة : ١١٣] .

وكان مشركو العرب يدعون أنهم أهل الله ، لسكناهم مكة ، ومجاورتهم البيت ، وكانوا يستكبرون به على غيرهم ، كما قال تعالى : **[قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون]** ، [المؤمنون : ٦٦ - ٦٧] .

وقال تعالى : **[وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك]** ، [الأنفال : ٣٠] إلى قوله : **[وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أولياءه أن أولياؤه إلا المتقون] [الأنفال : ٣٤] ، فبين سبحانه أن المشركين ليسوا أولياءه ولا أولياء بيته ، إنما أولياؤه المتقون .

وثبت في الصحيحين عن عمرو بن العاص ، رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ε يقول جهارا من غير سر : ((إن آل فلان ليسوا لي بأولياء ـ يعني طائفة من أقاربه ـ إنما ولي الله وصالح المؤمنين)) [أخرجه البخاري في كتاب (الأدب) باب (يبل الرحم ببلاها) ، وأخرجه مسلم في كتاب (الإيمان) باب (مولاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم) عن عمرو بن العاص] .

وهذا موافق لقوله تعالى : **[فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين]** الآية [١٢] [التحريم : ٤] .

---

(١٢) صالح المؤمنين ، الصالح في الشرع هو من قام بحقوق الله جل وعلا الواجبة عليه وقام بحقوق خلقه الواجبة عليه ، فالقائم بحقوق الله وحقوق الخلق هو الصالح من عباد الله والصالحون متقصدون وسابقون ، فالمقتصد هذا صالح ، يعني الذي يفعل الواجبات وينتهي عن المحرمات والسابق بالخيرات هذا أفضل الصالحين .

فأولياء الله جل وعلا هم صالحو المؤمنين الذين يفعلون الواجبات وينتهون عن المحرمات ومنهم أخصهم الذين يسابقون في الخيرات ، لكن لفظ الولي بخصوص أطلق على من كان سابقا بالخيرات ، على من كان من خاصة صالح المؤمنين ، ففي العرف ليس المقتصدون ، يعني الذين اقتصروا على

. . . . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أداء الواجبات وترك المحرمات يسمون أولياء ، وهم في الحقيقة أولياء لله لقوله جل وعلا : **[إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون]** ، ولقوله : **[فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير]** ، **[إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون]** ، إلى غير ذلك من الأدلة . أ هـ .

وصالح المؤمنين ، هو من كان صالحا من المؤمنين ، وهم المؤمنون المتقون أولياء الله ، ودخل في ذلك أبو بكر وعمر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعثمان وعلي ، وسائر أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وكلهم في الجنة ، كما ثبت في الصحيح عن النبي ε أنه قال : ((لا يدخل [١٣] النار أحد ممن بايع تحت الشجرة))

[أخرجه مسلم بلفظ ((لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة ـ أحد ـ الذين بايعوا تحتها)) ، وأبو داود والترمذي عن جابر] .

ومثل هذا الحديث الآخر : ((إن أوليائي المتقون أيا كانوا وحيث كانوا)) [روى الحاكم في (المستدرك) مرفوعا : ((إن أوليائي منكم المتقون)) ، وفي سنده إسماعيل بن عبيد وهو مجهول ، ولفظ ((أيا كانوا وحيث كانوا)) إنما هو من كلام مجاهد] .

---

(١٣) ((لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة)) له نظائر في النصوص من استعمال كلمة لا يدخل إما في الجنة أو النار ، لا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، لا يدخل قتات ، لا يدخل الجنة قاطع .. ونحو ذلك ، وهذا النفي للدخول عند أهل السنة تارة يراد به نفي الأصل ، وتارة يراد به نفي التخليد ، وتارة يراد به نفي الأولية .

فالنفي في هذا الحديث المراد به ، نفي الأصل ، ((لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة)) يعني أصلا لا يدخلها أصلا ، وما جاء في النفي بدخول الجنة لا يدخل الجنة قتات ، نمام .. ونحو ذلك ، هذا المراد به الدخول الأولى ، يعني لا يدخلون أولا ، بل يتأخرون .

. . . . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويقابل هذا النفي التحريم في النصوص ، يحرم على النار ، ونحو ذلك في الجنة ، فإنه يراد به تارة التحريم الأبدي ، وتارة التحريم المؤقت أو التحريم الأمدي ، هذه الألفاظ ينبغي أن تفهم على ضوء ما ذكرنا . أ هـ .

كما أن من الكفار من يدعي أنه ولي الله . وليس ولياً لله ، بل عدو له ، فكذلك من المنافقين الذين يظهرون الإسلام ، يقرون في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الظاهر بشهادة لأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأنه مرسل إلى جميع الأنس ، بل إلى الثقلين ، الأنس والجن ، ويعتقدون في الباطن ما يناقض ذلك ، مثل أن لا يقروا في الباطن بأنه رسول الله ، وإنما كان ملكاً مطاعا ، ساس الناس برأيه ، من جنس غيره من الملوك أو يقولون : إنه رسول الله إلى الآدميين دون أهل الكتاب ، كما يقوله كثير من اليهود والنصارى ، أو أنه مرسل إلى عامة الخلق ، وأن لله أولياء خاصة ، لم يرسل ‘ليهم ، ولا يحتاجون إليه ، بل لهم طريق إلى الله من غير جهته ، كما كان الخضر مع موسى أو أنهم يأخذون عن الله كل ما يحتاجون إليه وينتفعون به من غير واسطة أو أنه مرسل بالشرائع الظاهرة وهم موافقون له فيها ، وأما الحقائق الباطنة فلم يرسل بها أو لم يكن يعرفها أو هم أعرف بها منه (١٤) أو يعرفونها مثل ما يعرفها من غير طريقته (١٥) .

---

(١٤) كل واحدة من هذه قول لفرقة ، كل وصف من هذه قول لفرقة من الفرق ، ليست من باب الاستطراد لا كل واحدة قول لطائفة ، نسأل الله العافية والسلامة ، كلها من أول ما قرأنا إلى هنا كل قول منها لطائفة .

(١٥) يقصد بالمنافقين الذين هذه صفتهم ، ملتبساً عليهم الأمر ، فيكون على ضلال من جهة الباطن ، ألحقه بالمنافقين فإن طوائف غلاة الصوفية والاتحادية يقولون : نحن في الظاهر متبعون لصاحب الشريعة ، وفي الباطن مستقلون ، كما قال ابن عربي وغيره .

. . . . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قالوا إن النبي ε لما طاف بالبناء ، بناء الأنبياء فوجد البناء قد كمل وحسن إلا موضع لبنة ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((فأنا هذه اللبنة)) يعني التي كمل بها بناء الأنبياء ، قال ابن عربي بعد ذلك ، ولابد لخاتم الأولياء من يرى نفسه في موضع لبنتين ، لبنة ذهب ولبنة فضة ، فيكون الظاهر لبنة ، ويكون الباطن لبنة . أما اللبنة الظاهرة فتأخذ من صاحب الشريعة ، وأما اللبنة الباطنة فيستقى بها من المعدن الذي استقى منه الملك ، يعني يأخذ عن الله جل وعلا مباشرة .

فعندهم في الباطن هم غير متعبدين بالشرع ، في الظاهر متابعون ، وهؤلاء هم الذين يدعون الولاية ، ويدعون بأنهم أولياء ، ويغتر الناس بهم في كثير من أمصار المسلمين ، هم غلاة المتصوفة الذين يقولون بأقوال أهل الاتحاد وأشباه ذلك ، ولهذا تجد عندهم من غرائب الأقوال والأعمال ما يخرجون به عن الشريعة حتى زعم كثير منهم أنهم سقطت عنهم التكاليف ، وكانوا مع النبي عليه الصلاة والسلام كالخضر مع موسى حيث وسعه الخروج عن شريعة موسى ، وهذا كفر وزندقة ، وهو نوع من أنواع النفاق .

فشيخ الإسلام يريد بالمنافقين في هذا الكلام هذه الطائفة التي كانت منتشرة ، وهي موجودة إلى يومنا هذا . أ هـ .

وقد يقول بعض هؤلاء : إن أهل الصفة كانوا مستغنين عنه ، ولم يرسل إليهم ، ومنهم من يقول : إن الله أوحى إلى أهل الصفة في الباطن ما أوحى إليه ليلة المعراج ، فصار أهل الصفة بمنزلته ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهؤلاء من فرط جهلهم ، لا يعلمون أن الإسراء كان بمكة ، كما قال تعالى : [**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله**] ، [الإسراء : ١]

وأن الصفة لم تكن إلا في المدينة ، وكانت صفة في شمالي مسجده ε ، ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم أهل وأصحاب ينزلون عندهم ، فإن المؤمنين كانوا يهاجرون إلى النبي ε إلى المدينة ، فمن أمكنه أن ينزل في مكان نزل به ، ومن تعذر ذلك عليه نزل في المسجد إلى أن يتيسر له مكان ينتقل إليه .

ولم يكن أهل الصفة ناسًا بأعيانهم يلازمون الصفة ، بل كانوا يقلون تارة ، ويكثرون أخرى ، ويقيم الرجل بها زماناً ، ثم ينتقل منها .

والذين ينزلون بها هم من جنس سائر المسلمين ، ليس لهم مزية في علم ولا دين ، بل فيهم من ارتد عن الإسلام وقتله النبي ε ، كالعرنيين الذين اجتووا المدينة ، أي استوخموها ، فأمرهم النبي ε بلقاح ، أي إبل لها لبن ، وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها ، فلما صحوا ، قتلوا الراعي ، واستاقوا الذود ، فأرسل النبي ε في طلبهم ، فأتى بهم ، فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمرت أعينهم ، وتركهم في الحرة يستسقون فلا يسقون .

وحديثهم في الصحيحين [أخرجه البخاري في كتاب (الحدود) باب : لم يسق المرتدون المحاربون حتى ماتوا ، ونصه : قدم رهط من عكا على النبي ε كانوا في صفة فاجتووا المدينة ، فقالوا : يا رسول الله : أبغنا رسلا ، فقال : ((ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله)) فاتوها فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صحوا وسمنوا وقتلوا الراعي واستاقوا الذود ، فأتى النبي ε الصريخ ، فبعث الطلب في آثارهم ، فما ترجل النهار حتى أتى بهم ، فأمر بمسامير فأحميت فكحلهم وقطع أيديهم وأرجلهم وما حسمهم ، ثم القوا في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحرة يستسقون فما سقوا حتى ماتوا ، اجتووا : استوخموا ، أبلغنا رسلا : بكسر الراء وسكون السين : أي أطلب لنا لبنا ، الذود : بفتح الذال وسكون الواو : ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل ، الصريخ : المستغيث ، ترجل النهار : ارتفع ، ما حسمهم : ما كوى مواضع القطع ، الحرة : أرض ذات حجارة سوداء] من حديث أنس ، وفيه أنهم نزلوا الصفة ، فكان ينزلها مثل هؤلاء ، ونزلها من خيار المسلمين سعد بن أبي وقاص ، وهو أفضل من نزل بالصفة ، ثم انتقل عنها ، ونزلها أبو هريرة وغيره ، وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي تاريخ من نزل بالصفة وأما الأنصار فلم يكونوا من أهل الصفة ، وكذلك أكابر المهاجرين ، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة ، والزبير وعبد الرحمن ابن عوف ، وأبي عبيدة بن الجراح وغيرهم ، لم يكونوا من أهل الصفة .

وقد روي أنه كان بها غلام للمغيرة بن شعبة ، وأن النبي ε قال : ((هذا واحد من السبعة)) ، وهذا حديث كذب باتفاق أهل العلم ، وإن كان قد رواه أبو نعيم في ٠ الحلية) وكذا كل حديث يروى عن النبي ε في عدة الأولياء والأبدال ، والنقباء والنجباء ، والأوتاد ، والأقطاب ، مثل أربعة أو سبعة أو اثنى عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة أو ثلاثمائة وثلاثة عشر أو القطب الواحد ، فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ε ، ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ الأبدال .

وروي فيهم حديث أنهم أربعون رجلاً ، وأنهم بالشام ، وهو في المسند [قال الشيخ أحمد في تعليقه على المسند : إسناده ضعيف لانقاطعه ، شريح بن عبيد الحضرمي الحمصي لم يدرك عليًا ، بل لم يدرك إلا بعض متأخري الوفاة من الاصحابة] من حديث علي كرم الله وجهه ، وهو حديث منقطع ليس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بثابت ، ومعلوم أن عليًا ومن معه من الصحابة ، كانوا أفضل من معاوية ومن معه بالشام ، فلا يكون أفضل الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي .

وقد أخرجا في (الصحيحين) عن أبي سعيد عن النبي ε أنه قال : ((تمرق مارقة من الدين على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولي الطائفتين بالحق)) وهؤلاء المارقون هم الخوارج الحرورية الذين مرقوا لما حصلت الفرقة بين المسلمين في خلافة علي ، فقتلهم على ابن أبي طالب وأصحابه ، فدل هذا الحديث الصحيح على أن علي ابن أبي طالب أولى بالحق من معاوية وأصحابه ، وكيف يكون الأبدال في أدنى العسكرين دون أعلاهما .

وكذلك ما يرويه بعضهم عن النبي ε أنه أنشد منشد :

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي

إلا الحبيب الذي شغفت به فعنده رُقيتي وترياقي

وأن النبي ε تواجد حتى سقطت البردة عن منكبه ، فإنه كذب باتفاق أهل الحديث ، وأكذب منه ما يرويه بعضهم أنه مزق ثوبه ، وأن جبريل أخذ قطعة منه ، فعلقها على العرش ، فهذا وأمثاله مما يعرف أهل العلم والمعرفة برسول الله ε أنه من أظهر الأحاديث كذبا عليه .

وكذلك ما يروونه عن عمر ، رضي الله عنه ، أنه قال : كان النبي ε وأبو بكر يتحدثان ، وكنت بينهما كالزنجي ، وهو كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث .

والمقصود هنا أن فيمن يقر برسالته العامة في الظاهر ومن يعتقد في الباطن ما يناقض ذلك ، فيكون منافقًا ، وهو يدعي في نفسه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأمثاله أنهم أولياء الله مع كفرهم في الباطن بما جاء به رسول الله ، إما عنادًا ، وإما جهلاً ، كما أن كثيرا من النصارى واليهود يعتقدون أنهم أولياء الله ، وأن محمدا رسول الله ، لكن يقولون : إنما أرسل إلى غير أهل الكتاب وإنه لا يجب علينا أتباعه ، لأنه أرسل إلينا رسلا قبله ، فهؤلاء كلهم كفار مع أنهم يعتقدون في طائفتهم أنهم أولياء الله ، وإنما أولياء الله الذين وصفهم الله تعالى بولايته بقوله : **[ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون]** (١٦) [يونس : ٦٢ - ٦٣]

---

(١٦) هذا الكتاب هو كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، والله جل وعلا فرق بين هؤلاء وهؤلاء ، فوصف أولياء الرحمن ووصف أولياء الشيطان .

وما ذكره المصنف في هذا المقطع الذي قرأنا فيه بيان أن الكفار من أولياء الشيطان وأن المنافقين في هذه الأمة نظروا إلى الولاية ، ولاية .....

وما يحصل لهم من أشياء يعجز عنها من حولهم ، حتى زعموا أن محمداً عليه الصلاة والسلام لم يكن مختصًا بهذا العلم الذي جاءه ، بل هناك من الصحابة من كان في منزلته من العلم ، بل ربما بعضهم كان أرفع منه ، كما يقول طائفة فزعموا أن العلوم الخاصة غير العلوم العامة ، وأن هناك علومًا باطنة . . . . .

. . . . . .

جعلها الله جل وعلا للفقراء ، ولهذا مثل بأهل الصفة ، والمقصود به التمثيل بالفقراء والاعتقاد في الفقراء هذا كثير في البلاد الإسلامية ، فيظنون ملازمة الولاية للفقر ، وأن الولي لابد أن يكون فقيراً متنكبًا عن الدنيا ، وهذا باطل بل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سادة أولياء الله جل وعلا من اتباع محمد ε العشرة المبشرون بالجنة في مجلس واحد ، ومنهم أبو بكر ، رضي الله عنه ، وكان غنيًا ، ومنهم عمر ، رضي الله عنه ، وكان غنيًا ، ومنهم عثمان ، وكان غنيًا ، ومنهم عبد الرحمن بن عوف ، وكان غنيًا ، ومنهم سعد وكان غنيًا .

فوصف الغنى والفقر ليس من أوصاف التي يكشف بها الولي فمن ظن أن ولاية أهل الصفة كانت من جراء كونهم فقراء فقط ، فهذا ليس بصحيح ، بل الولاية كما قال الله جل وعلا **[ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون]** ، فالولي هو كل مؤمن تقي ليس بنبي ، وليس من أوصافه أن يكون فقيرا أو أن يكون من حاله كذا وكذا في أمر دنياه بل الولاية راجعة إلى أمر الدين ، إلى أمر اتباع الشريعة ، وأولياء الله جل وعلا ليس لهم علوم خاصة ، بل علومهم تابعة للشرع تابعة لمحمد ε ، فليسوا محدثين بأشياء ليست عند النبي عليه الصلاة والسلام ، بل علمهم منوط بكتاب الله وسنة رسوله ε .

وقد زعم المتأخرون من الجهال أن هناك من أولياء الله من يأخذون من المعدن الذي أخذ منه الملك مباشرة ، وبهذا يفضلون محمدا ε ، يقولون : الولي يأخذ عن الله مباشرة ، وأما النبي ε فأخذ عن الله بواسطة جبريل ، فكما ذكر ابن عربي ، وكما ذكر غيره ، قال : فالولي يأخذ من المعدن الذي أخذ منه الملك مباشرة ، يعني فلا يحتاج لواسطة ففضل بهذا النبي .

. . . . . .

وقالوا : الولي يمكن أن يخرج عن شريعة النبي ؛ لأنه في الظاهر متبع للنبي ، ولكنه في الباطن يتلقى تلقيًا خاصًا ولهذا زعموا أن هناك من تسقط عنه التكاليف ، وأن هناك من يسعه الخروج عن شريعة محمد ε ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذا الاعتقاد في جهال المسلمين من قديم ، وفي زمن الدعوة كان هذا موجوداً في نجد ، الاعتقاد في الصوفية ، وفي الفقراء ، وفي أنهم ربما فعلوا أشياء خارجة عن الشريعة ، ويبقون على ولايتهم ، كما ذكر الشيخ ، رحمه الله في النواقض ، نوا قض الإسلام ، أن من النواقض من ظن أن أحدًا من الخلق يسعه الخروج عن شريعة محمد ε ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى ، وهؤلاء الجهال يعتقدون في المجانين ، ويعتقدون في الفقراء ، ويعتقدون في الشياطين ، وربما جعلوهم أقطابًا أو جعلوهم أوتادًا أو جعلوهم أبدالاً أو جعلوهم نجباء ..إلى آخره .

فتجد مثلا ، أنهم يقولون : الغوث الأكبر واحد ، وكل غوث له أقطاب أربعة في الأرض ، لكل واحد منهم قسم من الأرض ، ولكل واحد من هذه الأربعة سبعة ولكل واحد من هذه السبعة أربعون فلن تصل إلى الغوث إلا عن هذه الطريق ، وصنفت مصنفات في ذلك في ذكر الأربعين ولي في مصر أو الأربعين وتدًا في المغرب ، هذه مصنفات موجودة .

فعندهم أن الأربعين هؤلاء يرفعون إلى السبعة ، والسبعة يرفعون إلى الأربعة ، والأربعة يرفعون إلى الغوث ، والغوث يطلب من الله جل جلاله ، وهؤلاء . إذا تأملت أسماءهم وتراجمهم ، وهي موجودة وجدت أنهم كما ذكر شيخ الإسلام أنهم من المنافقين أو من المجانين فلا يصح أن يكونوا أولياء فضلاً . . . . . .

. . . . . .

عن أن يكونوا من السادة ، سادة الأولياء أو من المتقدمين ، وهذه الألفاظ أقطاب أوتاد أبدال نجباء ...إلى آخره ، الغوث هذه كلها فلم ترد في الكتاب والسنة ، وإنما جاء لفظ الأبدال في بعض الأحاديث وإن كان في إسنادها شيء ومن حسنها فإن المعنى واضح ، فإن الأبدال هم الذين يأتي طائفة منهم بدل من قبلهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أبدال بمعنى أنهم يبدلون بغيرهم ويبدل غيرهم بهم ، وهذا كما قال عليه الصلاة والسلام : ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى ياي أمر الله)) . أ هـ .

ولابد في الإيمان من أن يؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر . يؤمن بكل رسول أرسله الله ، وكل كتاب أنزله الله ، كما قال تعالى : **[قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مسلمون فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم]

[البقرة : ١٣٦ ـ ١٣٧] ، وقال تعالى : **[آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين]** [البقرة : ٢٨٥ ـ ٢٨٦]

وقال في أول السورة : **[الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدي للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون]** (١٧) [البقرة : ١ ـ ٥]

---

(١٧) هذا الكتاب فيه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، وذكرنا لكم أن تعريف الولي عندنا أنه كل مؤمن تقي ليس بني فلابد في الولي أن

. . . . . .

يكون مؤمنًا ، ولابد أن يكون تقيًا لإطلاق خصوص اسم الولي عليه ، وذكرنا أن الإيمان يتبعض وأن التقوى تتبعض ، فبالتالي يكون ما ينتج منهما ، وهي الولاية تتبعض ، فيكون الأولياء ليسوا على مرتبة واحدة ، وذلك كما قال جل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعلا : [**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن تول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون**] ، فلكل مؤمن ولاية بحسبه ، لكن اسم الولي هذا خاص بمن كمل الإيمان والتقوى ، يعني سعى في إكمال إيمانه وتقواه ، والإيمان أيمان بالأركان الستة التي جاءت في هذه الآيات ، وفي حديث جبريل وغيره ومنها الإيمان بالرسل والإيمان بالكتب ، ومن الإيمان بالرسل والإيمان بالكتب بل هو أخصها ، الإيمان بأن محمد بن عبد الله ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأن القرآن هو خاتم الكتب ، وأن طاعة محمد بن عبد الله فرض وليس لأحد أن يخرج عن طاعته .

هذا كل السياق من شيخ الإسلام ليبين أن قول حزب الشيطان في عصره ، وما بعده أن تم أولياء لا يخضعون لرسالة محمد ε باطنًا وأن خضعوا لها ظاهرًا بحكمهم من الأمة بأن هذا باطل كما ادعت طائفة أن الولي له ظاهر وباطن ، فظاهره متابع لشريعة النبي ، الذي أرسل إليه وباطنه يتلقى من مشكاة الوحي الذي تلقى منها ذلك النبي ، وقد يفضل عليه إلى آخر ذلك ، فهذا السياق لتقرير أن الولي مؤمن بأركان الإيمان .

فلابد في الإيمان من أن تؤمن أن محمدا ε خاتم النبيين ، لا نبي بعده ، وأن الله أرسله إلى جميع الثقلين : الجن والأنس ، فكل من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن .

فضلاً عن أن يكون من أولياء الله المتقين ، ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض [١٨] فهو كافر ليس بمؤمن ، كما قال تعالى : [**إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابًا مهينًا . والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورًا رحيمًا]

ومن الإيمان به : الإيمان بأنه الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، وحلاله وحرامه ، فالحلال ما أحله الله ورسوله ، والحرام ما حرمه الله ورسوله ، والدين ما شرعه الله ورسوله ε . فمن اعتقد أن لأحد من الأولياء طريقا إلى الله من غير متابعة محمد ε فهو كافر من أولياء الشيطان .

---

(١٨) الكفر هنا في قوله : (ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض) ، وكذلك في الآية [**نؤمن ببعض ونكفر ببعض**] ، الكفر هنا قسمان :

الأول : كفر تكذيب ، وهو أن يكذبوا بالكتاب أو برسالة الرسول ، يقولون : فلان رسول وفلان ليس برسول ، نكذب برسالة فلان ولا نقر له بالرسالة .

تكذيبًا له فيما جاء به ، وفلان من عباد الله هذا رسول .

هذا تكذيب لرسالة بعض وإقرار برسالة بعض ، فمن كذب فقد كفر ومن صدق فهو مؤمن .

. . . . . .

والقسم الثاني : كفر من جهة الإباء والاستكبار والامتناع ، بمعنى أنه أبى أن يتبع ذلك الرسول ، أبى أن يكون ملتزمًا بشريعة ذلك الرسول ، بل يقول : أنا أؤمن برسول وأتبع شريعة فلان ولا أتبع شريعة الآخر ، ففرقوا بين الرسل .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهذا من جهة الاحتجاج على اليهود ، والواجب على عباد الله أن يكونوا مؤمنين بالرسل مصدقين ، وأن يكونوا منقادين طائعين لما جاء به محمد ε ، وما جاء به القرآن ؛ لأنه خاتم الكتب ، ولأن محمدًا ε خاتم الرسل . فإذًا يكون الإيمان على درجتين كل منهما فرض لا يتم الإيمان إلا بهما جميعًا :

الإيمان بمعنى التصديق برسالة محمد ε . ثم الإيمان بمعنى الالتزام بما جاء به ، وعدم الامتناع عما جاء به .

فمن كذب فقد كفر ، ومن أبى واستكبر فهو كافر .

وأما خلق الله تعالى للخلق ، ورزقه [١٩] إياهم ، وإجابته لدعائهم ، وهدايته لقلوبهم ، ونصرهم على أعدائهم ، وغير ذلك من جلب المنافع ودفع المضار ، فهذا لله وحده ، يفعله بما يشاء من الأسباب لا يدخل في مثل هذا واسطة الرسل .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم لو بلغ الرجل في الزهد والعبادة والعلم ما بلغ ، ولم يؤمن بجميع ما جاء به محمد ε فليس بمؤمن ، ولا ولي لله تعالى ، كالأحبار والرهبان من علماء اليهود والنصارى وعبادهم . وكذلك المنتسبين إلى العلم والعبادة من المشركين ، مشركي العرب والترك والهند ، وغيرهم ممن كان من حكماء الهند والترك ، وله علم أو زهد وعبادة في دينه ، وليس مؤمنًا بجميع ما جاء به محمد ، فهو كافر عدو لله ، وإن ظن طائفة أنه ولي لله ؛ كما كان حكماء الفرس من المجوس كفارًا مجوسًا ، وكذلك حكماء اليونان ، مثل أرسطو وأمثاله ، كانوا مشركين يعبدون الأصنام والكواكب ، وكان أرسطو قبل المسيح عليه السلام بثلاثمائة سنة ، وكان وزيرًا للإسكندر بن فليبس المقدوني ، وهو الذي تؤرخ له تواريخ الروم واليونان ، ويؤرخ به اليهود والنصارى .

---

(١٩) رَزقه : بالفتح ، المصدر بالفتح ، الرِزق بالكسر هو الشيء المرزوق ، ورزق الله عبدًا رَزقًا فذاك الشيء هو الرِزق ، وأما المصدر فهو الرَزْق ، قل : الخَلق والرَزق والإحياء والإماتة والبَرء .. إلى آخره .

وليس هذا هو ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه ؛ كما يظن بعض الناس أن أرسطو كان وزيرًا لذي القرنين لما رأوا أن ذاك اسمه الإسكندر ، وهذا قد يسمى بالإسكندر ، ظنوا أن هذا ذاك ، كما يظنه ابن سينا وطائفة معه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وليس الأمر كذلك ، بل هذا الإسكندر المشرك ـ الذي قد كان أرسطو وزيره ـ متأخرًا عن ذاك ، ولم يبن السد ، ولا وصل إلى بلاد يأجوج ومأجوج . وهذا الإسكندر الذي كان أرسطو من وزرائه ، يؤرخ له تاريخ الروم المعروف .

وفي أصناف المشركين ، من مشركي العرب ، ومشركي الهند ، والترك واليونان ، وغيرهم ، من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة ، ولكن ليس بمتبع للرسل ، ولا مؤمن بما جاءوا به ، ولا يصدقهم بما أخبروا به ، ولا يطيعهم فيما أمروا ، فهؤلاء ليسوا بمؤمنين ، ولا أولياء لله ، وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم ، فيكاشفون الناس ببعض الأمور ، ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر ، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين ، قال تعالى : [**هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفاك أثيم ، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون**] [الشعراء : ٢٢١ ـ ٢٢٣]

وهؤلاء جميعهم ينتسبون إلى المكاشفات وخوارق العادات إذا لم يكونوا متبعين للرسل . فلا بد أن يكذبوا وتُكذِبهم [٢٠] شياطينهم

---

(٢٠) تُكذِبُهم : يعني تعطيهم أخبارًا ليست صحيحة .

ولا بد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور ، مثل نوع الشرك أو الظلم أو الفواحش أو الغلو أو البدع في العبادة . [٢١]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٢١) هذا الكلام يريد به شيخ الإسلام رحمه الله بيان أن الطوائف من المسلمين الذين ادعوا الولاية وادعي فيهم أنهم أولياء وعظموا بسبب ذلك ، هؤلاء إن كان سبب ولايتهم أنهم متبعون للرسول ε ظاهرًا وباطنًا ، مؤمنون به ، محكمون لشريعته في أنفسهم ، هذا ظاهر في أنهم من أولياء الله .

وأما إن كان السبب إطلاق الولاية عليهم أنهم زهاد عباد ، وأنهم متنزهون عن كثير من الدنيا ، وأنهم مقبلون على أمر آخرتهم ، وفيهم مكاشفات وأخبار بغيبيات ويحصل لهم خوارق وعادات .

فإن هذا القدر يحصل أيضًا لكثير من المتزهدة ، ومن عنده بعض فلسفة وعلم من الذين داووا نفوسهم وباطنهم من غير هذه الأمة ، وذكر أمثلة من الترك ، يعني الروس الآن وبلاد تركستان وما حولها ، ومن الهند ومن خراسان وكذلك من اليونان هؤلاء فيهم ناس نقل بالنقل المستفيض ، أنهم يحصل لهم خوارق عادات وأن عندهم زهد وعبادة إلى آخره .

فإن كان ، وشيخ الإسلام كأنه يتنزل ويناظر ، فإن كان مدار الولاية وإطلاق اسم الولي على من عنده زهد وعبادة أو خوارق عادات ، فأولئك أيضًا كذلك لكن هم كفار بالإجماع ؛ لأن المتعبدة اليهود ، متعبدة النصارى ، زهاد النصارى قد يكون عندهم بكاء من خشية الله ، وقد يكون عندهم خوارق عادات ، وكذلك زهاد متعبدة الهند والترك والفرس واليونان ..إلى آخره ، هؤلاء كفار بالإجماع ؛ لأنهم لم يتبعوا محمدا ε ؛ ولأنهم لم يكونوا مسلمين ظاهراً وباطناً .

. . . . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فإذًا ما الفرق في الحال بين هؤلاء الذين ادعيت فيهم الولاية ، وادعوا الخروج من شريعة محمد ε ، وأولئك ؟ ، وإذا قيل أن عندهم خوارق عادات ، فنقول أن خارق العادة ليس هو الكرامة .

فالذي يؤتى الله جل وعلا الأولياء هي الكرامات ، وأما الخوارق فأنها تجري للسحرة وتجري للكهنة وتجري للشياطين ، وغير ذلك .

فحصول الخارق للعادة ليس برهان على أن من حصل له ولي من أولياء الله ، خارق للعادة مثل أن يخبرك بما في نفسك ، مثل أن يجري شيئاً غريبًا ، مثل أن ينتقل من مكان إلى مكان بسرعة عجيبة ، مثل أن يحضر له شيء من الأطعمة ليست في أوانها ، مثل خوارق العادات .

هذه تحصل للسحرة ، وتحصل للمشعوذين ، فالخارق للعادة أمر مشترك بين الأنبياء والرسل ، وما بين الأولياء ، وما بين المشعوذون ، والكهنة والسحرة ، والباطلون .

فإن كان الخارق للعادة أوتي نبيًا ، فيسمى آية وبرهانًا ، وإن كان الخارق للعادة أوتي عبدًا صالحًا متبعًا لنبي ، فيسمى كرامة للولي ، وإن كان الخارق للعادة أوتي مستكبرًا على الأنبياء أو مبتدعًا أو فاجرًا أو كافرًا ، فإنه يسمى مخاريق شيطانية أو مساعدة الشياطين .

فإذًا ليس العبرة بخرق العادة ، ولهذا تعرف الكرامة التي تكون للأولياء بأن الكرامة : أمر خارق للعادة جرى على يدي الولي ، وآية النبي أمر خارق لعادة الجن والأنس جرى على يد نبي ، والعادة التي تخرق لفظها غير منضبط ؛ لأنهم قالوا خارق للعادة ، العادة هذه ، عادة من ؟ هذا الوصف غير منضبط (خارق للعادة) ، ولهذا عند التحقيق يكون فيه تفصيل .

. . . . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالعادة التي تُخرق للأنبياء والرسل آية وبرهان ، فتكون العادة هي عادة الجن والأنس ، عادة الثقلين ، وقد دل على هذا قول الله جل جلاله : [**قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا**] .

وأما الكرامة ، فهي خارق لعادة الأنس الذين فيهم ذلك الولي ، قد يكون في مكان آخر لا تخرق العادة لكنه يكرم بهذا ، مثل مثلا طعام يؤتاه في فصل الصيف ، وهو من طعام الشتاء في مكان آخر من الأرض يكون ثم شتاء في وقت هذا الصيف فيكون طعامهم طعام الشتاء .

فيكون إذًا العادة في حق الولي ، عادة الأنس الذين فيهم ذلك الولي ، وقد يكون الأنس بعامة ، مثل المشي على الماء أو الطيران في الهواء ...إلى آخره ، ولكن هذا يختلف باختلاف الأزمنة .

فمثلاً ، إذا مشى على الماء ، الماء صار يابسًا ، ومشى عليه اليوم ، ممكن أنه يكون بعض المعالجات ، الماء يكون يابس ومشي عليه ، كذلك الطيران في الهواء كرامة ، اليوم اختلف الوضع ، صار البر والفاجر يطير في الهواء بوسائل أحدثت .

فإذًا خرق العادة بالنسبة للولي أن تكون عادة الناس في زمنه أو عادة جنسه الذين يعيش فيهم .

أما خرق العادة بالنسبة للشياطين ، الكهنة والسحرة ، فهم يأتون بأمور خارقة للعادة ، ولكنها عادة من ليس منهم ، فالساحر يخرق عادة من ليس بساحر ، والكاهن يخرق عادة من ليس بكاهن ، يعني من الناس من ليس بكاهن يخرق عادته .

. . . . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المقصود من هذا بيان التفصيل ، في هذه الكلمة المجملة ، وهي خرق العادة وأن ما آتاه الله جل وعلا للأنبياء والرسل خوارق للعادات ولكن عادة كذا وكذا ، وما آتاه الله للأولياء خارق للعادة من الكرامة ، ولكن عادة كذا وكذا ، وأما مخاريق السحرة والكهنة فهي خارقة لعادة من ليس من السحرة والكهنة ، ولهذا لما أتى الله جل وعلا بآية موسى بطلت مكايد السحرة وما فعلوه ؛ لأن ذلك الذي أعطاه الله جل وعلا موسى فوق ما تمخرق به الشياطين وتخبر به الجن أو يفعله السحرة والكهنة . كل هذا لأجل تقرير الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .

إذًا كون الشيء يحصل خارقًا للعادة المعتادة ، لا يدل على أن من حصل له وليًا يخبر بما في نفسك أو يخبر بأمر غائب أو يأتيه شيء غريب في وقت غريب ، أو يحصل له نوع أشياء وانتقالات أو ييسر له أمور ونحو ذلك ، لا يدل على أنه ولي ، حتى يكون مؤمنًا تقيًا ؛ لأن الخوارق قد تحصل من جهة الشياطين وحزبهم . أ هـ .

ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقترنت بهم ، فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن ، قال تعالى : **[ومن يعش عن ذكر**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين] [الزخرف : ٣٦] ، وذكر الرحمن هو الذكر الذي بعث به رسول الله ε مثل القرآن ، فمن لم يؤمن بالقرآن ويصدق خبره ، ويعتقد وجوب أمره ، فقد أعرض عنه ، فيقيض له الشيطان فيقترن به (٢٢) .

قال تعالى : **[وهذا ذكر مبارك أنزلناه]** [الأنبياء : ٥٠] ، وقال تعالى : **[ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى قال يا رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى]** [طه : ١٢٤ - ١٢٦]

---

(٢٢) هذا صلة لما سبق من أن أولياء الله جل جلاله ، أهل الإيمان والتقى والطاعة فلا يوصفون إلا بمتابعة الكتاب والسنة والإيمان والتقوى ، فليسوا بمعرضين عن ذكر الله ، بل مقبلون عليه ، فالذي لا يقرأ القرآن ولا يتبع ما فيه ولا يهتم بسنة النبي العدنان ، بل يخالفها في أقواله وأعماله وعلمه ، فإن هذا ليس من أولياء الله بل أولياء الله جل وعلا هم المؤمنون المتقون ، هذا تتمه لما سلف الكلام عليه من وصف أولياء الله بأنهم أهل ذكر الله وأهل طاعته وتقواه .أ.هـ

This file was downloaded from QuranicThought.com